مقدمة البحث العلمي و عناصرها :

إعداد : أ.د بوزيد ساسي هادف

مقدمة البحث: هي عرض تاريخي وافٍ لموضوع الرسالة و أهميته في المجال الذي ينتمي إليه، والأسباب التي حدت بالطالب إلى معالجته: كعدم وجود الدراسات حوله ، أو ندرتها ، أو قصورها ، أو عدم دقتها ، أو انتفاء موضوعيتها ،...لخ . و كذلك الصعوبات التي واجهت الطالب ، والنتائج أو الغاية التي يتوخاها من بحثه ، و التي تساهم في إلقاء الأضواء عليه و زيادة المعرفة. فضلا عن ذكر المصادر الرئيسة و المراجع الهامة التي اعتمدها، و المخطوطات النادرة و الوثائق الخفية التي عثر عليها أو اكتشفها ، و الأشخاص الذين ساعدوه أو أرشدوه : أساتذة ، باحثون ، مشرفون على مكتبات عامة ...الخ ، و الرحلات التي قام بها ـ إذا قام بذلك ـ ، و طريقة البحث التي استخدمها (المنهج) ، و الأبواب و الفصول التي تنقسم معالم البحث إليها...الخ

و تحتاج كتابة المقدمة إلى عناية خاصة من الباحث ، لأنها أول ما يطالعها القارئ ، و أنه إذا أحسن الباحث كتابتها فإنه يحسن صورة رسالته في ذهن القارئ ، و إذا أساء فإنه أيضا يسيء إلى صورة رسالته .

و لهذا ينبغي ألا تكتب إلى بعد الانتهاء من العمل . فيستطيع حينئذ أن يتحدث عن بداياته و تطوره و نهايته . كم ينبغي أن يمنحها الوقت الكافي لكي يتمكن من تقديم صورة متكاملة و شاملة تعطي انطباعا حسنا .

و ينبغي أن تحتوي المقدمة على كافة العناصر التي تساعد على جعل التعريف بالرسالة كاملا ... و لذلك يجب أن تبدأ بتحديد مدى أهمية الموضوع و مشكلة بحثه و أهدافه من إجراء الدراسة و المنهج الذي استخدمه و الصعوبات التي واجهته و كيفية التغلب عليها.. كم يشير إلى أهم ما توصل إليه و بصفة خاصة الإضافات العلمية ... ثم يختم المقدمة بتوجيه الشكر لأصحاب الفضل.

لقد أصبح محتوى المقدمة في البحوث المعاصرة واسعا يشمل عناصر هامة هي :

1 ـ بيان أو توضيح موضوع البحث، أي بيان مفاهيمه، إذ إن لكل موضوع علمي مفاهيمه المتميزة و الخاصة بعملية الاتصال و البحث .

2 ـ بيان الحالة العلمية للبحث: بحيث تتناول تاريخ المشكلة ، و مدة تطورها ، و النقص الناجم عن عدم القيام بدراستها ، و سبق أن درسها باحثون آخرون ، و الجوانب و الأبعاد التي تتطلب اهتماما كبيرا ، بحيث تصبح نقطة البدء في البحث ، و تمييز نقاط الضعف و القوة من حيث المنهج المتبع ، أو الإطار النظري ، بخاصة إذا أدى البحث إلى تعديل في هذا الإطار.

3 ـ بيان أسباب اختيار البحث : و ينبع ذلك من اهتمام الباحثين بالمشكلة المطروحة ، اهتماما شخصيا ، و عدم دراسة المشكلة سابقا من قبل باحثين آخرين ، و الفائدة العلمية التي يرجوها الباحث من إجراء بحثه ، في تقدم المعرفة حول المشكلة و الاستفادة من البحث ، نظريا كان أم عمليا تطبيقيا ، و فتح المجال أمام بحوث أخرى يمكن الاستفادة منها.

4 ـ الهدف و الغرض من البحث : حل المشكلة بشكل موضوعي ، و التوصل إلى حلول لم يتوصل إليها باحثون آخرون ، و الاستفادة من نتائج البحث من قبل باحثين آخرين ، أو في المجال الذي تمت إليه المشكلة بصلة.

5 ـ تحديد المشكلة و بيان الحل الفعلي لها من قبل الباحث ، أي وضعه الفرض النهائي للبحث قبل تقديم البيانات و المعلومات ، ليتمكن القارئ من متابعة المناقشة بشكل سليم و بحيث يفهم كلا من المشكلة و الفرض منذ البداية ، و بطريقة منطقية تتلاءم و موضوع البحث.

6 ـ بيان حدود المشكلة : أي بيان جوانب المشكلة التي سيتناولها البحث و بيان أبعادها.

7 ـ بيان المنهج أو الطريقة المتبعة في حل المشكلة ، مما يلائم طبيعة المشكلة موضع الدراسة ، و إجراءات الدراسة ، و الخطوات التي اتخذت لحل المشكلة ، و هي واحد من أهم العناصر في مقدمة البحث ، و لا يعني ذلك أن يكتفي الباحث بذكر ما استخدمه من مناهج علمية ، بل يجب أن يبين بتحديد و دقة :

8 ـ الخطوات التي اتخذها لحل المشكلة ، و كيف قام باختيار فروضه ، و لماذا يعتبر أن المنهج و الطريقة التي اتبعها هي الطريقة الفعّالة ؟

9 ـ التعريف ببعض المصطلحات التي استعملها الباحث في دراسته ، بخاصة إذا وجدت معان مختلفة لنفس المصطلح ، حتى يتبين للباحث ، المعنى الدقيق الذي يقصده باستخدامه لها ، و يفضل استخدام عدم استخدام المصطلحات التي تحمل أكثر من معنى .

10 ـ ذكر الصعوبات التي لاقاها الباحث خلال قيامه بالمراحل السابقة ، و سبل التغلب عليها بخاصة شمولية البحث إن كان شاملا ، و عدم وجود دراسات موضوعية تساعد الباحث في البدء على بلورة مشكلة البحث ، و تحديد أبعادها و مجلاتها ، مما يحول دون وجود فرصة واسعة أمام الباحث ، بالرجوع إلى الأطر النظرية و الفروض التي تعتمدها مثل هذه الدراسات و المسلمات التي تتبناها ، و النتائج التي توضحها ، و يحول أيضا دون تزويد الباحث بمصادر و مراجع أولية ، كذلك عدم الاستفادة من نتائج الأبحاث و الدراسات السابقة ، ببناء مسلمات البحث ، اعتمادا على النتائج التي توصل إليها آخرون ، و استكمال الجوانب التي وقفت عندها هذه الدراسات .

و من الصعوبات عدم التمكن من استخدام وسائل البحث العلمي للحصول على بيانات كافية ، و كذلك ندرة البيانات الإحصائية أحيانا ، أو تناثرها ، و إذا كان موضوع البحث شاملا ، فإن مشكلة رئيسة يجدها الباحث هو التوفيق بين اتساع الموضوع و الحيز المتاح لإنجازه زمانا و حجما.

11 ـ ذكر محتويات البحث (المادة العلمية) الأبواب ، الفصول ، مما تقتضيه طبيعة البحث ، و قد يكون ذلك مبدئيا ، يطرأ عليه من ثم تغييرات وفق ما يقتضيه سير البحث .

12 ـ ذكر المصادر الرئيسة للبحث : مكتبية أو ميدانية أو من كليهما ، و كيفية اختيارها وطرق تصنيفها و تحليلها.

مع الملاحظة أنه من المستحسن و المفضل، ألا تذكر نتائج البحث في المقدمة، كما يفعل بعض الباحثين ، بل توضع في الخاتمة ، بصورة مفصلة ، تكون تتويجا لكل مراحل البحث ،منذ بدايته حتى نهايته.

13 ـ الإشارة للدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع : إذ يجب على الباحث أن يقوم بالإشارة إلى الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع بحثه

و يمكننا أن نجمل عناصر مقدمة البحث في الآتي:

1 ـ طبيعة الموضوع محل البحث

2 . أهمية البحث العلمي

3 . أهداف البحث العلمي

4 . مصطلحات البحث العلمي

5 . منهج البحث العلمي

6 ـ عينة البحث العلمي (إن وجدت)

7 ـ أدوات البحث العلمي

8 ـ إشكالية البحث العلمي

9 ـ تساؤلات البحث العلمي أو فرضياته

10 ـ الدراسات السابقة

11 ـ خطة البحث

12 . المعوقات و الصعوبات إن وجدت ...الخ

بين المقدمة و التقديم : المقدمة هي ما يكتبه صاحب العمل للتعريف بعمله . أما التقديم فهو ما يكتبه شخص آخر غير المؤلف ، و يسبق عادة المقدمة في التقديم . و لا تحتاج الرسائل الجامعية إلى تقديم ، لأنها في حكم المشروع تحت المناقشة ، و قد يجاز و قد لا يجاز . و يمكن للباحث بعد المناقشة و الإجازة إعداد الرسالة للنشر في شكل كتاب مستقل و تزويدها بتقديم ، و غالبا ما يكون بقلم المشرف باعتباره شريك الباحث في وضع الرسالة و لأنه على بينة يقينية بخطواته و يدرك أكثر من غيره الإضافة التي أضافها الباحث و يعرف أكثر من غيره عثرات الرسالة .

بين المقدمة و التمهيد :

التمهيد يلي المقدمة ، أي يكون رابطا بين المقدمة و متن البحث ، غايته التوطئة للدخول للبحث ، فهو بمثابة الانتقال من الكل إلى الجزء ، أو من العام إلى الخاص ، و هو يخلو من معالجة مباحث هي من صلب البحث ، و إذا كانت المقدمة ضرورية لكل بحث علمي باعتبارها المفتاح الرئيس للبحث ، فإن التمهيد يمكن الاستغناء عنه ، إلا في الحالات التي يصعب فيها الانتقال من المقدمة إلى صلب البحث ، و غالبا ما يتناول الباحث في التمهيد موضوعات متناثرة و معلومات و أفكار لا يستطيع تناولها في صلب الرسالة ، و إنما تعمل على تهيئة ذهن القارئ إلى ما سيتم عرضه في صلب البحث . و مصطلح التمهيد يختلف باختلاف حجمه ، فإذا كان البحث العلمي عاديا موجها للنشر في المجلات العلمية المختلفة لابأس أن نطلق عليه (تمهيدا) ، أما في الرسائل و الأطروحات العلمية الأكاديمية ، فيطلق عليه (مبحثا تمهيديا) أو (فصلا تمهيديا) أو (بابا تمهيديا) ، حسب طبيعة الموضوع ، والمرحلة التي يدرس فيها الباحث.

و من أهم الفروق بين المقدمة والتمهيد، نذكر:

- إن التمهيد يذكر فيه موضوعات لا يمكن الاستغناءُ عنها ، لكونها تهيئ ذهن القارئ لتلقي البحث و فهمه ، إلا أنه يصعب ذكرها في متن البحث . أما المقدمة . كما سبق أن ذكرنا -

تتضمن على ماهية موضوع البحث و مشكلته ، و حدوده المكانية و الزمانية ، و منهجه ، و خطته ، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث ...

ـ إن التمهيد يختلف عن المقدمة من حيث الطولُ ، فإن كانت المقدمة لا يتعدى عدد صفحاتها في الأغلب عن ثمان ، فإن التمهيد يتعدى عدد صفات المقدمة بكثير .

ـ إذا كان من شروط المقدمة خلوها من التهميش و الشرح المستفيض للموضوع ، فإن في التمهيد يسمح بذلك متى اقتضت الضرورة لذلك ...الخ

ملحوظة :

ـ ترقيم صفحات المقدمة يكون بالأحرف الهجائية وفق الأبجدية الآتية : أبجد ، هوز، حطي، كلمن ، سعفص ، قرشت ،ثخذ ، ضضغ .

ـ تكتب المقدمة عندما ينتهي الباحث من البحث.

السؤال : اكتب مقدمة افتراضية لبحث أكاديمي افتراضي تستوفي الشروط العلمية الأكاديمية.